

العلاقات الأمريكية الصينية (١٩٥٠-١٧٨٤)

زهراء سعيد منخي

أ.د محمد حسين زبون

كلية التربية / جامعة ميسان

الملخص :

أسهمت مشاركة الصين في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء في تعزيز مكانتها الدولية حيث شاركت في تأسيس الأمم المتحدة وحصلت لاحقاً على مقعد دائم في مجلس الأمن مع حق النقض ما عكس أهميتها الاستراتيجية والديمقراطية غير أن الحرب الأهلية بين الوطنيين والشيوعيين ودعم الولايات المتحدة لحكومة تشيان كاي تشيك أسهما في تعقيد المشهد السياسي الصيني.

ومع إعلان قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ دخلت العلاقات الصينية-الأمريكية مرحلة من التوتر والعداء نتيجة الاختلاف الأيديولوجي والمخاوف الأمريكية من توسع النفوذ الشيوعي في آسيا لتصبح هذه العلاقة إحدى أبرز علاقات الصراع في النظام الدولي خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

Summary

China's participation in the Second World War alongside the Allied powers contributed significantly to enhancing its international standing. It took part in the founding of the United Nations and later obtained a permanent seat on the Security Council with veto power, reflecting its strategic and demographic importance.

However, the Chinese Civil War between the Nationalists and the Communists, along with U.S. support for Chiang Kai-shek's government, complicated China's internal political landscape

With the proclamation of the People's Republic of China in 1949, Sino-American relations entered a phase of tension and hostility due to ideological differences and U.S. concerns over the expansion of communist influence in Asia, making this

relationship one of the most prominent conflicts in the international system during the post-Second World War era

المقدمة

تُعد العلاقات الأمريكية-الصينية من أكثر العلاقات الدولية تعقيداً وتأثيراً في التاريخ الحديث لما تحمله من أبعاد سياسية واقتصادية وأيديولوجية متشابكة فقد نشأت هذه العلاقات في أواخر القرن الثامن عشر في إطار تجاري بحت ثم تطورت تدريجياً مع اتساع المصالح الأمريكية في آسيا وصعود الصين كفاعل مهم في النظام الدولي غير أن هذه العلاقة لم تكن خطية أو مستقرة بل تأثرت بسلسلة من التحولات الكبرى أبرزها التدخلات الأجنبية في الصين والحروب الإمبريالية والسياسات الأمريكية في الشرق الأقصى إضافة إلى التحولات الداخلية العميقة التي شهدتها الصين منذ سقوط النظام الإمبراطوري وحتى قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على تطور العلاقات الأمريكية-الصينية خلال الفترة الممتدة من ١٧٨٤ إلى ١٩٥٠ وتحليل العوامل التي أسهمت في تشكيل هذه العلاقة وانعكاساتها على النظام الدولي خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

العلاقات الأمريكية الصينية ١٧٨٤-١٩٥٠

ارتبطت السياسة الأمريكية تجاه الصين في بداياتها بعدة عوامل داخلية وخارجية أثرت على مسار تطور العلاقات بين البلدين فمن جهة كانت الولايات المتحدة منشغلة بالحرب الأهلية والتحديات الداخلية مما حال دون أي تطور جوهري في علاقتها بالصين لفترة من الزمن ومن جهة أخرى كانت منطقة آسيا خاضعة لنفوذ القوى الكبرى آنذاك مما جعل أي تحرك أمريكي في المنطقة محدوداً بسبب التوازنات الدولية إضافة إلى ذلك، كانت الولايات المتحدة لا تزال في مرحلة العزلة السياسية ولم تبدأ بعد في توسيع نفوذها خارج حدودها يمكن القول إن بداية العلاقات الأمريكية-الصينية كانت ذات طابع تجاري بحت^(١)، حيث تعود جذورها إلى عام ١٧٨٤ عندما وصلت أول سفينة تجارية أمريكية وهي السفينة إمبرس أوف تشاينا إلى الموانئ الصينية حملت هذه السفينة التجار الأمريكيين وكان الهدف الأساسي منها هو فتح قنوات تجارية جديدة مع الصين التي كانت في ذلك الوقت سوقاً غنية بالسلع المطلوبة مثل الشاي والحبر والخزف استمرت هذه العلاقة التجارية على مدار العقود

(1) Maxim Epstein, us-china trade relations as it relates to section 301 of the 1974 ustr and ipr, the gettysburg journal for public policy, volume 2, article 3, gettysburg college, 2024, p31.

التالية حيث استخدمت الولايات المتحدة التجارة كأداة رئيسية لسياستها تجاه الصين مما ساهم في تعزيز الروابط الاقتصادية بين البلدين^(١).

وفي ثلاثينيات القرن التاسع عشر خلال فترة حكم الرئيس أندرو جاكسون سعت الولايات المتحدة إلى توسيع نطاق تجارتها ليس فقط مع الصين ولكن أيضاً مع دول الشرق الأقصى والشرق الأوسط كان هذا التوجه جزءاً من استراتيجيتها الاقتصادية للبحث عن أسواق جديدة وتعزيز النفوذ الأمريكي في المنطقة ونتيجة لهذه المساعي تم التوقيع على أول اتفاقية تجارية رسمية بين الولايات المتحدة والصين والتي أعطت الطابع القانوني للعلاقات التجارية بين البلدين مما ساهم في تنظيم عمليات التبادل التجاري وفتح الباب أمام مزيد من التعاون الاقتصادي^(٢)، وفي عام ١٧٩١ اتخذ الكونغرس الأمريكي خطوة مهمة لدعم التجارة مع الصين من خلال إصدار قانون خاص يقضي بتخفيض الرسوم الجمركية على جميع البضائع المستوردة عبر السفن الأمريكية القادمة من الصين دون أي استثناء كان هذا القرار يهدف إلى تشجيع التجار الأمريكيين على التوسع في السوق الصينية وتعزيز القدرة التنافسية للمنتجات الأمريكية في التجارة الدولية، وبحلول عام ١٧٩٣ بدأ نواب مجلس الشيوخ في ولايتي كاليفورنيا وفرجينيا بمناقشة مستقبل العلاقات الاقتصادية مع الصين داخل الكونغرس الأمريكي كان النقاش يدور حول الدور الذي يجب أن تلعبه الحكومة الأمريكية في المنافسة داخل السوق الصينية نظراً لأن الصين تمتلك إمكانيات كبيرة يمكن أن تفتح آفاقاً جديدة أمام الاقتصاد الأمريكي رأى المشجعون أن تعزيز التجارة مع الصين قد يوفر فرصاً مهمة للنمو الاقتصادي الأمريكي مما دفعهم إلى البحث عن استراتيجيات فعالة لتحقيق ذلك^(٣)، في هذا السياق قام براون هاردي وهو أحد أعضاء مجلس الشيوخ بإجراء دراسة حول سبل تطوير العلاقات التجارية مع الصين ومن بين أهم المقترحات التي قدمها في دراسته هي إنشاء وكالات تجارية أمريكية في الصين تكون مسؤولة عن الإشراف على عمليات التبادل التجاري وتسهيل العقود التجارية بين التجار الأمريكيين والصينيين مما يضمن بيئة تجارية منظمة ويعزز الثقة بين الطرفين بالإضافة إلى تأسيس مراكز بحثية متخصصة في التجارة الدولية بهدف تحليل تطورات السوق الصينية ودراسة المتغيرات الاقتصادية ومواكبة التقدم في قطاع التجارة كان الهدف من هذه المراكز توفير معلومات دقيقة حول احتياجات السوق مما يساعد الشركات الأمريكية على التكيف مع التغيرات الاقتصادية والاستفادة من الفرص التجارية المتاحة عكست هذه

(2) F.R.U.S, a guide to the united states' history of recognition, diplomatic, and consular relations, by country, since 1776: china, it is part of a series of guides issued by the office of the historian of the u.s. department of state, mutual recognition, 1844.

(٢) خضر عباس عطوان، مستقبل العلاقات الصينية الأمريكية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات، ٢٠٠٤، ص ١٣-١٤.

(2) Caroline ewen, magisterarbeitgropbritannien & china 1793-1842 vom teehandel zum „opiumkrieg“: der handel in canton im frühen 19. jahrhundert aus britischer und französischer sicht, universität wien, p73.

المبادرات اهتمام الولايات المتحدة المبكر بتنظيم علاقتها التجارية مع الصين ومحاولة ترسيخ وجودها الاقتصادي في المنطقة وهو ما ساعد في تعزيز دورها في التجارة العالمية^(١).

في اذار ١٨٣٩ دخل الأفيون إلى الصين وانتشر بسرعة مما أدى إلى تفشي الإدمان بين السكان والتسبب في وفاة العديد منهم كانت أولى شحنات الأفيون قد وصلت إلى الصين عبر شركة الهند الشرقية البريطانية وسرعان ما تحولت هذه التجارة إلى أزمة كبرى أثارت قلق الحكومة الصينية خاصة مع فشل القرارات الحكومية في الحد من تعاطيه أو وقف تدفقه إلى البلاد وأمام هذا الوضع المتفاجم أصدر الإمبراطور شيبشانج مرسوماً يحظر تجارة وتعاطي الأفيون وشددت الحكومة الصينية الرقابة على هذه المادة وفي ٣ حزيران ١٨٣٩ تم تعيين لين تسي هسو مستشاراً للإمبراطور حيث كلف بمهمة القضاء على تجارة الأفيون اتخذ هسو إجراءات صارمة من بينها إجبار التجار على تسليم ما بحوزتهم من الأفيون ونجح في مصادرة كميات ضخمة منه إلا أن هذه الحملة أثارت غضب التجار الأمريكيين الذين اعتبروا الإجراءات الصينية تهديداً لمصالحهم التجارية^(٢)، وعليه أرسل التجار الأمريكيون رسالة إلى الكونغرس الأمريكي يطالبون فيها حكومتهم بالتدخل واتخاذ إجراءات تسمح لهم بمواصلة تجارة الأفيون في أي ميناء صيني لقيت هذه الرسالة اهتماماً واسعاً من الحكومة الأمريكية التي قررت دعم مصالحها الاقتصادية فأرسلت أسطولاً عسكرياً للمشاركة في حرب الأفيون رغم اعتراض بعض رجال الأعمال الأمريكيين الذين رفضوا الانخراط في نزاع عسكري من أجل التجارة أدت هذه الحرب إلى هزيمة الصين وإجبارها على توقيع معاهدة نانكينج^(٣) التي شكلت ضربة قاسية للحكومة الصينية حيث فتحت الباب أمام التدخل الأجنبي وأضعفت سيادة أسرة المانشو الحاكمة مما أدى إلى تراجع نفوذها وتفاقم الأوضاع الداخلية في الصين^(٤).

في عام ١٨٤٤ شهدت العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية توقيع أول معاهدة رسمية بين البلدين وهي معاهدة وانجيا نصت هذه المعاهدة على منح الأمريكيين امتيازات وحصانات خاصة داخل الصين مما سمح لهم بحرية التجارة والإقامة وضمن لهم معاملة تفضيلية مماثلة لما حصلت عليه القوى الأوروبية من

(١) ليلي ياسين الامير و فراقدا داود سلمان الشلال، المصالح الامريكية الاولى في الصين، مجلة جامعة زاخو، العدد ١، م ١، ٢٠١٣، ص ٣٨٥.

(2) F.R.U.S, milestones in the history of u.s. foreign relations, the opening to china part i: the first opium war, the united states, and the treaty of wangxia, 1839-1844.

معاهدة نانكينج، التي وُقعت في التاسع والعشرين من آب/أغسطس عام ١٨٤٢، كانت بمثابة نقطة تحوّل مفصلية في تاريخ الصين الحديث، إذ شكّلت اختراقاً كبيراً في الحصن الصيني المغلق، وكوّنت إزدلال الحكومة الإمبراطورية آنذاك، مما دفع بالبلاد إلى حافة الانهيار. فقد وضعت المعاهدة الصين تحت هيمنة الرأسمالية الأجنبية وأظهرت مدى ضعف أسرة المانشو الحاكمة، وساهمت في تآكل سيادة الدولة بشكل مباشر، شملت المعاهدة ثلاثة عشر بنداً، كان أبرزها تنازل الصين عن جزيرة هونغ كونغ لبريطانيا، التي أصبحت قاعدة أساسية للنفوذ البريطاني السياسي والاقتصادي في المنطقة. كما نصّت المعاهدة على فتح خمسة من أهم الموانئ الصينية أمام التجارة الحرة مع بريطانيا، بالإضافة إلى إلزام الصين بدفع غرامة مالية كبيرة كتعويضات حرب، الأمر الذي عمّق التبعية الاقتصادية وأدى إلى ترسيخ الوجود الأجنبي في الصين، ليلي ياسين الامير و فراقدا داود سلمان الشلال، المصالح الامريكية الاولى في الصين ١٧٨٤-١٨٤٤، مركز دراسات البصرة، مجلة جامعة زاخو، مجلد ١، العدد ١، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ٢٠١٣، ص ٣٨٨.

(1) Arthur david, british opium trade in china, new york, 1954, p39.

الصين آنذاك شكلت هذه الاتفاقية نقطة تحول في العلاقات الصينية-الأمريكية حيث فتحت الباب أمام النفوذ الأمريكي في الصين وعززت مصالح الولايات المتحدة التجارية في المنطقة منذ توقيع هذه المعاهدة أصبحت العلاقات بين بكين وواشنطن نموذجاً معقداً يجمع بين التعاون والصراع حيث تتداخل المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين البلدين فالولايات المتحدة بوصفها القوة العظمى الوحيدة في العالم تسعى إلى الحفاظ على مكانتها المهيمنة وضمان استمرارية نفوذها في النظام الدولي^(١)، في المقابل تمتلك الصين عناصر قوة متعددة تشمل النقل الديموغرافي والاقتصاد المتنامي والقدرات العسكرية والسياسية المتزايدة مما يجعلها في سباق مستمر للوصول إلى موقع القوة العظمى القادرة على إعادة تشكيل التوازنات الدولية وبذلك تستمر العلاقات بين البلدين في التآرجح بين التنافس والتعاون حيث تقرض المصالح الاستراتيجية لكل طرف واقعاً من التحالف الاقتصادي والتجاري من جهة، والمنافسة الجيوسياسية من جهة أخرى مما يجعل العلاقة بين الصين والولايات المتحدة واحدة من أكثر العلاقات تعقيداً وتأثيراً في السياسة العالمية^(٢).

في عام ١٨٨٨ وقّعت الولايات المتحدة والصين معاهدة بايارد-تشانغ التي نصت على حظر الهجرة الصينية إلى الولايات المتحدة لمدة ٢٠ عاماً كما تضمنت المعاهدة منع عودة أي مقيم صيني غادر الولايات المتحدة حتى لو كان قد أقام فيها سابقاً كان هذا الاتفاق امتداداً للسياسات التمييزية التي بدأت في ذلك الوقت ضد المهاجرين الصينيين نتيجة تصاعد المشاعر المعادية لهم خاصة في ولايات الساحل الغربي مثل كاليفورنيا حيث كان العمال الصينيون يشكلون جزءاً كبيراً من القوى العاملة في مشاريع السكك الحديدية والزراعة، وفي عام ١٨٩٢ عزز قانون جيرري هذه القيود حيث مدد حظر الهجرة الصينية لعقد آخر وأضاف إجراءات أكثر صرامة منها إلزام جميع المهاجرين الصينيين بحمل تصاريح إقامة في جميع الأوقات حتى لو كانوا مقيمين قانونيين في الولايات المتحدة كما امتد هذا القانون ليشمل المواطنين الأمريكيين من أصول صينية مما فرض عليهم قيوداً إضافية وقّص من حقوقهم المدنية ما جعلهم عرضة للتمييز حيث عمل قانون جيرري على إلزام الصينيين المقيمين في الولايات المتحدة دون غيرهم بحمل تصاريح إقامة والتضييق القانوني على هذه الفئة من الصينيين، ومع مرور الوقت بدأت هذه القوانين تفقد تأثيرها القانوني لكن الكونغرس الأمريكي استمر في تمرير تشريعات جديدة لمنع تدفق المزيد من المهاجرين الصينيين استمر هذا النهج التمييزي لعقود حتى تم إلغاء القوانين التي تحظر الهجرة الصينية رسمياً عام ١٩٤٣ في ظل تحالف الولايات المتحدة مع الصين خلال الحرب العالمية الثانية ما أدى إلى إعادة النظر في السياسات السابقة تجاه المهاجرين الصينيين^(٣).

(1) yawei li, the us-china trade war and what about it, american research journal of history and culture, volume 5, issue 1,p1.

(٢) أميمة علي طه، "العلاقات الأمريكية الصينية بعد الحرب الباردة"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، جامعة الخرطوم ٢٠٠٢، ص ٨٥.

(1) Nikolas bowie & norah rast, the imaginary immigration clause, michigan law review, volume 120 nikolas bowie | issue 7, harvard law school, 2022, p1419.

(2) u.s.-china relations: a brief historical perspective, a report by the u.s.-china policy foundation, p3

بعد انتصار الولايات المتحدة في حربها ضد إسبانيا عام ١٨٩٨ بدأت واشنطن في ترسيخ مكانتها كقوة عظمى على الساحة الدولية كان هذا الانتصار بمثابة نقطة تحول في السياسة الخارجية الأمريكية حيث فتح المجال أمامها للتوسع في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وأتاح لها فرصة الدخول إلى الأسواق الصينية عبر تبني سياسة الباب المفتوح هدفت هذه السياسة إلى ضمان حرية التجارة في الصين لجميع الدول ومنع أي قوة عظمى من احتكار النفوذ هناك مما مكن الولايات المتحدة من التنافس مع القوى الأوروبية واليابان في استغلال الموارد الاقتصادية الصينية من خلال هذه السياسة سعت الولايات المتحدة إلى إثبات نفسها كلاعب جديد على الساحة الدولية وإرسال رسالة واضحة إلى الدول العظمى الأخرى بأن الوقت قد حان لمشاركة النفوذ العالمي كان هذا جزءاً من التحول التدريجي في الاستراتيجية الأمريكية من العزلة إلى التدخل النشط في الشؤون الدولية خاصة في آسيا مع تصاعد الأحداث في المنطقة إذ لعبت الثورة الفلبينية ضد النفوذ الأمريكي عام ١٨٩٩ دوراً في تعزيز الروابط التجارية والاقتصادية بين الصين والولايات المتحدة^(١)،

في عام ١٩٠٠ شاركت القوات الأمريكية إلى جانب القوات البريطانية الأخرى في حملة عسكرية ضد ثورة البوكسر^(٢) في الصين وهي حركة مناهضة للإمبريالية كانت البوكسرز جماعة صينية مكونة من مقاتلين يتبعون أساليب قتالية بدنية وكان هدفهم مقاومة الوجود العسكري والاقتصادي للقوى الإمبريالية داخل الصين اندلعت ثورة البوكسر نتيجة الغضب الشعبي من التدخلات الأجنبية التي كانت تؤثر على سيادة الصين شنت هذه الجماعة هجمات على الأجانب والمبشرين المسيحيين والعديد من الصينيين المتعاونين مع القوى الأجنبية ومع تصاعد الثورة قامت الدول الغربية وهي فرنسا وألمانيا وروسيا واليابان وإيطاليا والنمسا والمجر بما في ذلك الولايات المتحدة بتشكيل ائتلاف عسكري دولي للتدخل في الصين وإخماد هذه الثورة انتهت الحملة بشكل دموي حيث قتل آلاف الصينيين سواء كانوا من البوكسرز أنفسهم أو من الأشخاص الذين اعتبروا مشتبهين أو فقراء^(٣)، على الرغم من التدخلات العسكرية القاسية التي صاحبت قمع ثورة البوكسر يمكن القول إن السياسة

(3) F.R.U.S, secretary of state john hay and the open door in china, 1899-1900, the philippine-american war, 1899-1902

^٢ ثورة البوكسر هي انتفاضة مسلحة وقعت في الصين بين عامي ١٨٩٩ و١٩٠١، قادتها جماعة سرية صينية تُعرف باسم "جمعية القبضات الموحدة للخير والعدالة" والتي أطلق عليها الأجانب لاحقاً اسم "البوكسرز بسبب اعتمادهم على الفنون القتالية التقليدية، ومن أسبابها هي رفض التدخل الأجنبي المتزايد في الشؤون الصينية، وخاصة من القوى الغربية واليابان وسخط شعبي تجاه البعثات التبشيرية المسيحية التي رُئي أنها تززع القيم التقليدية بالإضافة إلى الفقر والمجاعات، مع ضعف الحكومة الإمبراطورية تحت حكم أسرة "تشينغ والامتيازات الأجنبية الاقتصادية والسياسية التي اعتبرها الصينيون استغلالاً واستعماراً غير مباشر، بدأ البوكسرز بمهاجمة الأجانب والمسيحيين الصينيين في شمال الصين في عام ١٩٠٠، حاصروا الحي الدبلوماسي في العاصمة بكين تدخل تحالف دولي مكون من ثماني دول (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، روسيا، الولايات المتحدة، اليابان، النمسا-المجر، وإيطاليا) وقمع الثورة بقوة.

من نتائجها فرضت اتفاقية بكين (١٩٠١) على الصين، والتي شملت غرامة مالية ضخمة، نشر قوات أجنبية في أراضي صينية عقوبات على المسؤولين الصينيين، إضعاف أسرة تشينغ مما ساهم في سقوطها لاحقاً عام ١٩١١، تزايد السيطرة الأجنبية على الصين، وزيادة المشاعر القومية المناهضة للتدخل الغربي. Emily abdo, the boxer rebellion blue jackets and marines in china 1900-1901, naval history and heritage command department of the navy .washington, dc 2023, p6-15

(1) Peter c. perdue & ellen sebring, the boxer uprising, 1901, department of history

الأمريكية تجاه الصين في تلك الفترة كانت أقل عدوانية مقارنة بنظيراتها الأوروبية فقد عارضت الولايات المتحدة سياسة تقسيم الصين أو فرض الهيمنة المباشرة عليها في حين كانت القوى الأوروبية تتجه نحو اقتسام الصين إلى مناطق نفوذ استعمارية ومن هذا المنطلق تبنت واشنطن ما عرف بسياسة الباب المفتوح التي هدفت إلى ضمان حرية التجارة لجميع الدول في السوق الصينية دون أن تتفرد أي قوة أجنبية بالسيطرة عليها ورغم أن ثورة البوكسر مثلت في جوهرها رد فعل شعبياً عنيفاً ضد النفوذ الأجنبي والتدخلات التبشيرية والاقتصادية الغربية، إلا أن الرد العسكري للتحالف الدولي — الذي شاركت فيه الولايات المتحدة — أسفر عن مقتل آلاف الصينيين وتدمير ممتلكاتهم ومع ذلك تميزت السياسة الأمريكية في تلك المرحلة بمحاولة تحقيق توازن بين حماية مصالحها الاقتصادية في الصين والحفاظ على وحدة الأراضي الصينية دون الانزلاق إلى مشروع استعمار مباشر كالذي مارسته قوى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا^(١)

وبعد قمع الثورة حولت الفلبين رسمياً إلى محمية أمريكية عام ١٩٠١ مما منح الولايات المتحدة قاعدة استراتيجية للانطلاق نحو مزيد من التوسع الاقتصادي والسياسي في آسيا بما في ذلك الصين وفي إطار تعاملها مع الصين سعت الولايات المتحدة إلى ضمان عدم وقوع الصين تحت سيطرة قوة أجنبية واحدة وذلك لتجنب تقسيمها بين القوى الاستعمارية بدلاً من ذلك دعمت واشنطن فكرة تحويل الصين إلى دولة صديقة يمكن للولايات المتحدة الاستفادة من أسواقها الضخمة دون الحاجة إلى السيطرة المباشرة عليها عكست هذه التطورات تحولاً كبيراً في العلاقات الصينية-الأمريكية حيث انتقلت واشنطن من كونها مجرد شريك تجاري إلى لاعب سياسي رئيسي في شؤون شرق آسيا وهي الخطوة التي مهدت لاحقاً لدور أمريكا البارز في المنطقة خلال القرن العشرين^(٢)، والصراعات بين هاتين القوتين العظميين في مجالات متعددة فإنهما في الوقت ذاته مترابطتان اقتصادياً بشكل كبير حيث تحتاج كل منهما إلى الأخرى لتحقيق مصالحها الحيوية التبادل التجاري بين الولايات المتحدة والصين يشكل عنصراً أساسياً، تعتبر العلاقات الصينية-الأمريكية من أكثر العلاقات الدولية تناقضاً حيث تتداخل فيها عناصر التنافس والتعاون بشكل مستمر على الرغم من التوترات هذه العلاقة حيث تُعد الصين ثالث أكبر شريك تجاري للولايات المتحدة وتعتبر ثاني أكبر مصدر للواردات الأمريكية هذا يعكس الاعتماد المتبادل بين البلدين في قطاع التجارة خاصة في المنتجات التكنولوجية، الأجهزة الإلكترونية والسلع الاستهلاكية^(٣).

.yale university, p1-2

⁽²⁾Xin wen, chao lu, open door" policy of the united states and the political structure, 2017, p 1006.

⁽¹⁾Daniel wertz, american imperialism and the philippine war, a thesis submitted to the faculty of wesleyan university in partial fulfillment of the requirements for the degree of bachelor of arts with departmental honors in historym 2008, p62-63.

^(٣) صفاء حسين علي الجبوري، العلاقات الصينية الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، مجلد ٣، العدد ١٢، جامعة تكريت، ٢٠١١، ص ١٥١.

كان دخول الولايات المتحدة إلى القارة الآسيوية في نهاية القرن التاسع عشر وتحديدًا بعد الحرب الأمريكية الإسبانية عام ١٨٩٨ مختلفاً بشكل كبير عن دخول الدول الأوروبية التي كانت تسعى وراء إنشاء مستعمرات ومناطق نفوذ استعمارية في المنطقة على العكس من ذلك كانت الولايات المتحدة تدعو إلى سياسة الباب المفتوح التي أعلنتها رسمياً في (١٨٩٩-١٩٠٠) التي تهدف إلى المساواة بين جميع القوى الأجنبية في الوصول إلى الأسواق الصينية، بما في ذلك الفرص التجارية والاستثمارية وكانت هذه السياسة تعكس رغبة الولايات المتحدة في تعزيز مصالحها الاقتصادية في الصين دون أن تكون بحاجة إلى فرض سيطرة استعمارية مباشرة كما كان يفعل الأوروبيون ومع ذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى^(١)، لم تحقق الولايات المتحدة ما كانت تأمل فيه من خلال سياساتها السابقة خاصة بعد تبني برنامج المبادئ الأربعة عشر الذي أصدره الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون فقد تضمن البرنامج عدد من المبادئ التي كانت تُروج لحقوق الشعوب في تقرير مصيرها وهو مبدأ كان يُتوقع أن يدعم الاستقلال الصيني ويعزز من موقف الصين في الساحة الدولية لكن على الرغم من هذه التطلعات أصاب ذلك الصينيين بخيبة أمل كبيرة عندما تم تجاهل مطالبهم في معاهدة فرساي عام ١٩١٩ حيث تم تسليم شبه جزيرة شاندونغ التي كانت قد انتزعت من ألمانيا إلى اليابان بدلاً من أن يتم إعادتها إلى الصين هذا القرار شكل صدمة كبيرة للصينيين الذين كانوا يأملون في استعادة أراضيهم وتأكيد سيادتهم ولكن المعاهدة أسفرت عن زيادة نفوذ اليابان في المنطقة على حساب المصالح الصينية^(٢).

في عام ١٩٢٢ بدأت الولايات المتحدة والصين تعزز علاقاتهما الاقتصادية مع الصين بشكل كبير حيث وصلت مشاركة الصين في الميزان التجاري الأمريكي إلى حوالي ٢٠% في عام ١٩٢٢ ويُعتبر ذلك مؤشراً على النمو المتسارع في التبادل التجاري بين البلدين في تلك الفترة ومع ذلك كانت سياسة العزلة التي اتبعتها الولايات المتحدة في بداية القرن العشرين لها دور كبير في تقييد تطور هذه العلاقات فبينما كانت الولايات المتحدة تركز بشكل أكبر على شؤونها الداخلية وتبتعد عن التدخلات الخارجية كانت هناك قيود على توسع العلاقات التجارية والاقتصادية مع العديد من الدول بما في ذلك الصين ولكن شهدت هذه العلاقات تحولاً كبيراً في عام ١٩٣١ خلال فترة العدوان الياباني على الصين حيث بدأ العدوان الياباني في منطقة منشوريا في الصين ما أثر بشكل مباشر على استقرار البلاد وأدى إلى أزمة اقتصادية وإنسانية حادة^(٣)، وفي هذا السياق ظهر تحد كبير في العلاقات بين الصين والولايات المتحدة حيث كانت الولايات المتحدة تراقب عن كثب تطورات الوضع في الشرق

(1) F.R.U.S, mr. hay to mr. choate, with the annual message of the president transmitted to congress december 5, 1899, department of state, washington, september 6, 1899, p132.

(2) The cambridge history of american foreign relations published by the press syndicate of the university of cambridge, 1995, p70.

(1) Hameedullah hassani, u.s.-china trade, warphase one agreement and self-enforcing contracts, a thesis submitted to the faculty of old dominion university in partial fulfillment of the requirements for the degree of master of arts international studies old dominion university, 2023, p9.

الأقصى وصراع القوى الكبرى في المنطقة في تلك الفترة كانت الولايات المتحدة لا تزال في إطار سياسة العزلة حيث كانت تفضل التركيز على مبادراتها الداخلية لكنها في الوقت ذاته كانت تدرك أهمية الصين كمصدر محتمل للموارد التجارية والأسواق الجديدة وكانت الولايات المتحدة قد أبرمت بعض الاتفاقات التجارية مع الصين في العشرينات لكن توسع هذه العلاقات بقي محدوداً بسبب السياسات الخارجية الأمريكية التي كانت تتسم بعدم التدخل في شؤون الآخرين ومع تفاقم العدوان الياباني في المنطقة بدأت الولايات المتحدة تُظهر اهتماماً أكبر في حماية مصالحها الاقتصادية في الصين والتأثير على مجريات الأحداث السياسية هناك^(١).

في عام ١٩٤٥ شاركت الصين تحت قيادة تشيان كاي تشيك في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء ضد دول المحور كانت هذه المشاركة فرصة كبيرة للصين للمساهمة في تشكيل ميثاق الأمم المتحدة إلى جانب الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة، بريطانيا والاتحاد السوفيتي. وبفضل هذه المشاركة والاعتراف الدولي بدورها الكبير في الحرب في عام ١٩٧١ تم منح الصين مقعداً دائماً في مجلس الأمن الدولي الذي يُعتبر من أبرز الهيئات في الأمم المتحدة تم تخصيص هذا المقعد للصين أيضاً بسبب تعداد سكانها الكبير وامتدادها الجغرافي الواسع مما منحها أهمية استراتيجية على الساحة الدولية إلى جانب ذلك تمتعت الصين بحق الفيتو أو الاعتراض على أي قرارات في مجلس الأمن ما منحها قوة تأثير كبيرة على مستوى السياسات الدولية كما تم اعتماد اللغة الصينية (الماندارين) كإحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة^(٢)، مما يعكس مكانتها البارزة في النظام الدولي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية ومع ذلك كانت الحرب الأهلية الصينية التي اندلعت في عام ١٩٢٧ بين الوطنيين بقيادة تشيان كاي تشيك والشيوعيين بقيادة ماو تسي تونغ^(٣) أحد العوامل التي أثرت على السياسة الداخلية والخارجية للصين فقد كان هذا الصراع أحد العوامل الرئيسية التي زادت من التوترات في البلاد في سياق الحرب الأهلية دعمت الولايات المتحدة حكومة تشيان كاي تشيك وحزب الكومينتانغ^(٤) ضد الشيوعيين في

(١) خضر عباس عطوان، المصدر السابق، ص ١٤.

(١) F.R.U.S the acting secretary of state to the ambassador in the united kingdom (winant) (1945, volume ii, general, the formation of the united nations, 1945 (1937-1945):political and economic matters, washington,no154.

(٢) ماو تسي تونغ (٢٦ ديسمبر ١٨٩٣ - ٩ سبتمبر ١٩٧٦) زعيماً ثورياً صينياً ومخططاً استراتيجياً بارزاً ومؤسس جمهورية الصين الشعبية قاد الحزب الشيوعي الصيني منذ عام ١٩٣٥ وحتى وفاته وكان أول رئيس للدولة من ١٩٤٩ يُعد ماو من أهم وأكثر الشخصيات السياسية تأثيراً، إذ نظم الصين خلال مراحل حرجة من التاريخ الحديث عهده تميز بالتحويلات النعدنية مثل الخطة الخمسية الأولى (١٩٥٣-١٩٥٧) والقفزة الكبرى (١٩٦٠-١٩٥٨) والثورة الثقافية (١٩٦٦-١٩٧٦)، والتي رغم أنها عززت المركزية السياسية أدت إلى عواقب اقتصادية واجتماعية خطيرة. ينظر الى ، Rebecca e. kar, mao zedong and china in the twentieth-century world, I duke university press durham and london 2010, p12-52.

(٤) حزب الكومينتانغ: الكومينتانغ هو الحزب السياسي القومي الصيني الذي تأسس عام ١٨٩٤ على يد سون يات-سن، وتحوّل رسمياً إلى حزب عام عام ١٩١٢ بعد ثورة سنة ١٩١١ ضد سلالة تشينغ. تبنى مبادئ سون الثلاثة: القومية، والديمقراطية، ورفاهية الشعب. في العشرينيات، نظم الكومينتانغ تحالفات وثيقة مع الاتحاد السوفياتي وشارك في تحالف مع الحزب الشيوعي الصيني (الجبهة المتحدة الأولى ١٩٢٣-١٩٢٧) الحزب قاد الحملة الشمالية بين ١٩٢٦ و ١٩٢٨ لتوحيد الصين تحت سلطته، وانتقل بعدها إلى نانجينغ لتأسيس حكومة وطنية مركزية. وعلى الرغم من ذلك، قاد تشيانغ كاي شيك حملة تطهير ضد الشيوعيين في ١٩٢٧، مما أدى إلى انتهاء الجبهة المتحدة وإطلاق الحرب الأهلية ضد الحزب الشيوعي بعد الهزيمة عام ١٩٤٩، انتقل الكومينتانغ إلى تايوان حيث استمر كحزب مسيطر أصلاً حتى تحوّل لنظام تعددي في نهاية القرن العشرين. Anna louise strong, the kuomintang-communist crisis in china, 1941, p3

إطار محاولاتها لدعم الحكومات الوطنية في مواجهة الحركات الشيوعية وهو ما جعل الوضع السياسي في الصين أكثر تعقيداً^(١).

ان تاريخ العلاقات الأمريكية الصينية ارتبط بالعديد من الأحداث المهمة التي أثرت بشكل مباشر وغير مباشر على طبيعة هذه العلاقات وكان ذلك بسبب الفروق الجوهرية بين البلدين في مجالات الأنظمة الاجتماعية والسياسية والأيدولوجية، بالإضافة إلى التباين الكبير في مستوى التنمية الاقتصادية و السياسات الخارجية لكل منهما بعد إعلان استقلال جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٤٩ سادت العلاقات العدائية بين الولايات المتحدة الصي ذلك لأن الولايات المتحدة كانت ترى أن الصين تمثل الشرق الغامض، وهو مفهوم كان يرمز إلى الغموض والاختلاف الثقافي والسياسي الكبير بين الطرفين كما أن الولايات المتحدة اعتبرت الصين بمثابة تهديد في ذلك الوقت، خاصة في ظل سعي الحكومة الصينية الجديدة بقيادة ماو تسي تونغ إلى نشر الثورة الشيوعية في العالم ما شكل تحدياً حقيقياً للنفوذ الأمريكي والأيدولوجية الغربية التي كانت تسعى للهيمنة على النظام الدولي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية^(٢).

كان عام ١٩٤٩ نقطة تحول حاسمة في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية ففي هذا العام تم إعلان جمهورية الصين الشعبية كقوة حاكمة مما أدى إلى إزاحة جمهورية الصين الوطنية (التي كانت مقرها في تايوان حالياً) هذا التحول جاء بعد انتصار الشيوعيين بقيادة ماو تسي تونغ على الحزب الوطني الحاكم (الكومينتانغ) في الثورة الشيوعية وهو ما شكل صدمه كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية وللرأي العام الأمريكي الذي كان يرى في الصين الوطنية حليفاً محورياً، ان الانهيار المفاجئ للصين الوطنية كان بمثابة ضربة للأمركيين حيث كانت الولايات المتحدة تعتبر الصين بمثابة حليف استراتيجي في منطقة شرق آسيا هذا التغيير أسهم في توسيع الحرب الباردة إلى تلك المنطقة مما أدى إلى تهديد مصالح الولايات المتحدة في آسيا^(٣)، كما كانت هناك مخاوف متزايدة في واشنطن من دعم الصين الشيوعية لفيتنام في صراعها ضد القوات الفرنسية حيث أرسل الصينيون متطوعين لدعم المقاومين الفيتناميين هذا الدعم العسكري والاقتصادي دفع الولايات المتحدة إلى تقديم مساعدات مالية وعسكرية للقوات الفرنسية في فيتنام ما عزز من تأثير الحرب الباردة على السياسة الأمريكية في المنطقة^(٤).

(١) صهيب سيف الدين شرباتي، التحول في العلاقات الأمريكية الصينية من المواجهة الى الوفاق(١٩٤٥-١٩٧٢)، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧، ص٢٨.

(٢) احمد دياب، السياسة الأمريكية تجاه الصين بين المشاركة والاحتواء، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٣، يناير ٢٠٠٦، ص ١٧٧.

(2) F.R U.S, 1949, the far east: china, volume ix, from the secretary of state to president truman, august 15, 1949, n604, p830.

(1) Hollis, the vietnam war: a failure in u.s. foreign policy, 1 february 2018, p3.

أن تاريخ العلاقات الأمريكية الصينية يُظهر تعقيداً كبيراً نتج عن فروقات أيديولوجية واجتماعية واقتصادية عميقة بعد مشاركة الصين الحاسمة في الحرب العالمية الثانية حصلت على مكانة عالمية بارزة إذ مُنحت مقعداً دائماً في مجلس الأمن الدولي قرار ارتكز على حجم سكانها وأهميتها الجغرافية ومع ذلك لم تكن هذه المرحلة خالية من التوتر فقد أثرت الحرب الأهلية الصينية بين الوطنيين والشيوعيين ودعم الولايات المتحدة لحكومة تشيان كاي تشيك في ذلك السياق على تعقيد المشهد السياسي كما أدت التحولات بعد إعلان جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٤٩ إلى تصاعد التوترات مع الولايات المتحدة التي رأت في الثورة الشيوعية تهديداً لنفوذها مما أسهم في تعميق الانقسامات على الساحة الدولية تعكس هذه العلاقة التداخل الدائم بين السياسة والاقتصاد والصراعات الإيديولوجية وهو ما يجعلها من أكثر العلاقات الدولية تعقيداً وتأثيراً في النظام العالمي.

الخاتمة

يُظهر تتبع مسار العلاقات الأمريكية-الصينية خلال الفترة (١٧٨٤-١٩٥٠) أنها مرت بمراحل متباينة تراوحت بين التعاون التجاري والتنافس السياسي والصدام الأيديولوجي فقد بدأت هذه العلاقات على أساس المصالح الاقتصادية ثم تطورت مع توسع النفوذ الأمريكي في آسيا وتزايد التدخلات الأجنبية في الشأن الصيني لاسيما خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين كما لعبت أحداث كبرى مثل حروب الأفيون وثورة البوكسر وسياسة الباب المفتوح دوراً محورياً في تحديد طبيعة العلاقة بين الطرفين ومع الحرب العالمية الثانية برزت الصين كقوة دولية معترف بها إلا أن انتصار الشيوعيين عام ١٩٤٩ شكل نقطة تحول حاسمة أدت إلى تصاعد التوتر والعداء مع الولايات المتحدة في إطار الحرب الباردة وتعكس هذه العلاقة في مجملها التداخل العميق بين المصالح الاقتصادية والصراعات الأيديولوجية والتوازنات الجيوسياسية وهو ما جعل العلاقات الأمريكية-الصينية واحدة من أكثر العلاقات الدولية تعقيداً واستمراراً في التأثير على بنية النظام العالمي المعاصر.

الهوامش

- 1- Anna louise strong, the kuomintang-communist crisis in china, 1941, p3.
- 2- Arthur david, british opium trade in china, new york, 1954, p39.
- 3- Caroline ewen, magisterarbeit grob britannien & china 1793-1842 vom teehandel zum „opiumkrieg“: der handel in canton im frühen 19. jahrhundert aus britischer und französischer sicht, universität wien, p73.

- 4- Daniel wertz, american imperialism and the philippine war, a thesis submitted to the faculty of wesleyan university in partial fulfillment of the requirements for the degree of bachelor of arts with departmental honors in historym 2008, p62-63.
- 5- Emily abdo, the boxer rebellionbluejackets and marines in china 1900-1901, naval history and heritage command department of the navy washington, dc 2023, p6-15.
- 6- F.R.U.S the acting secretary of state to the ambassador in the united kingdom (winant) (1945, volume ii, general, the formation of the united nations, 1945 (1937-1945):political and economic matters, washington,no154.
- 7- F.R.U.S, a guide to the united states' history of recognition, diplomatic, and consular relations, by country, since 1776: china, it is part of a series of guides issued by the office of the historian of the u.s. department of state, mutual recognition, 1844.
- 8- F.R.U.S, milestones in the history of u.s. foreign relations, the opening to china part i: the first opium war, the united states, and the treaty of wangxia, 1839-1844.
- 9- F.R.U.S, mr. hay to mr. choate, with the annual message of the president transmitted to congress december 5, 1899, department of state, washington, september 6, 1899, p132.
- 10- F.R.U.S, secretary of state john hay and the open door in china, 1899-1900, the philippine-american war, 1899-1902.
- 11- Hameedullah hassani, u.s.-china trade, warphase one agreement and self-enforcing contracts, a thesis submitted to the faculty of old dominion university in partial fulfillment of the requirements for the degree of master of arts international studies old dominion university,2023, p9.
- 12- The cambridge history of american foreign relations published by the press syndicate of the university of cambridge,1995, p70.

13- u.s.-china relations: a brief historical perspective, a report by the u.s.-china policy foundation,p3.

14- Xin wen, chao lu, open door" policy of the united states and the political structure, 2017, p 1006.

15-F.R U.S, 1949, the far east: china, volume ix, from the secretary of state to president truman, august 15, 1949, n604, p830.

16-Hollis, the vietnam war: a failure in u.s. foreign policy, 1 february 2018, p3.

17-Maxim epstein, us-china trade relations as it relates to section 301 of the 1974 ustr and ipr, the gettysburg journal for public policy, volume 2, article 3, gettysburg colledge, 2024, p31.

18-Nikolas bowie & norah rast,the imaginary immigration clause, michigan law review, volume 120 | issue 7, harvard law school, 2022, p1419.

19-Peter c. perdue & ellen sebring, the boxer uprising, 1901 department of history

20-Rebecca e. kar, mao zedong and china in the twentieth-century world, I duke university press durham and london 2010, p12-52.

yale university, p1-2.

21-yawei li, the us-china trade war and what about it, american research journal of history and culture, volume 5, issue1p1.

١- احمد دياب، السياسة الامريكية تجاه الصين بين المشاركة والاحتواء، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٣، يناير ٢٠٠٦، ص ١٧٧،

٢- صفاء حسين علي الجبوري، العلاقات الصينية الامريكية في مرحلة الحرب الباردة، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، مجلد ٣، العدد ١٢، جامعة تكريت، ٢٠١١، ص ١٥١،

٣- صهيب سيف الدين شرياتي، التحول في العلاقات الامريكية الصينية من المواجهة الى الوفاق(١٩٤٥.١٩٧٢)، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧، ص ٢٨،

٤-أميمة على طه، "العلاقات الأمريكية الصينية بعد الحرب الباردة"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، جامعة الخطوم ٢٠٠٢، ص ٨٥،

٥-خضر عباس عطوان، مستقبل العلاقات الصينية الأمريكية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات، ٢٠٠٤، ص١٤٠٣.

٦-ليلي ياسين الامير وفراقداود سلمان الشلال، المصالح الامريكية الاولى في الصين، مجلة جامعة زاخو، العدد١، م١، ٢٠١٣، ص٣٨٥.